ندوة قانون الانتخاب لـ"جبهة الحرية": صحة التمثيل والتعدد عنوانان لهواجس

- بيار عطاالله 2008 حزيران 25 النهار - الأربعاء

تواصل الاحزاب والحركات السياسية الناشئة في الساحة المسيحية سعيها الحثيث الى تظهير مواقف سياسية تراها معبرة عن واقع الرأي العام، وفي هذا الاطار تبدو"جبهة الحرية" التي اطلقها الدكتور فؤاد ابوناضر ورفاقه – الذين يضعون انفسهم بانهم "مجموعة من المقاومين اللبنانيين المتمسكين بجملة افكار ورثوها عن الرئيس الراحل بشير الجميل وتجربتهم السابقة في الكتائب و"القوات" – كأنها تغرد خارج السرب او في زمن آخر من الواقع اللبناني. وامس نظمت "جبهة الحرية" ندوة عن قانون الانتخاب هي الرابعة في اطار سلسلة محاضرات تنظمها، وحضر جمهور من المهتمين للاستماع الى النائب بطرس حرب والوزير السابق ناجي البستاني والدكاترة فاديا كيون وانطوان مسرة وزياد بارود والسيد ميشال فياض. وادار الندوة الزميل سعيد غريب. بداية ترحيب من منسق "جبهة الحرية" ابو ناضر الذي تحدث عن الهدف من عقد الندوة في اطار التحضيرات التي تقوم بها الجبهة لانجاز برنامجها السياسي والذي تريد ان تشبعه درسا، مؤكدا "اهمية تمكن كل مجموعة لبنانية من ايصال ممثليها الى الندوة البرلمانية بحرية". ثم استهل النائب حرب مشددا على اهمية قانون الانتخاب في موازاة بناء الدولة التي ترعى الوطن وسائلا "كيف سنعيش في هذا الكيان اللبناني مع تعدديتنا وكل الاسئلة المتصلة بها؟ وهل يستطيع الشعب اللبناني المتنوع التعبير عن رأيه في المؤسسات الدستورية من خلال الانتخابات. واعتبر ان "الانتخابات السليمة تؤدي الى نتائج معبرة عن حقيقة الشعب، وان الصيغة الفضلى للبنان هي لبنان الواحد، لكن السؤال الكبير هو كيف سنعيش في هذا اللبنان، حيث لا يرتضي احد ان تملى عليه الامور لا من الداخل ولا من الخارج". وخلص الى القول: "ما لم يتحرر العقل اللبناني فعبثا الحديث عن تحرير الارض". وعرض الوزير السابق البستاني لتجربته في الانتخابات النيابية في الشوف مؤكدا اهمية المساواة في

قانون الانتخاب استنادا الى احكام الدستور اللبناني.
وقالت الدكتور كيوان ان "المواطن اللبناني امام خيارات مرة وعليه ان يختار بين السيء والاسوأ،" واعتبرت ان اللبنانيين يحتاجون الى ايصال صوتهم ويودون ذلك"، وفي رأيها ان "النظام النسبي هو الافضل لانه يفسح في المجال لتقبل الآخر ويتيح لكل المجموعات ان تتمثل مما يشجع على التنوع في الرأي ويسمح للاقليات بالتعبير عن موقفها". ورأت ان "الامور امام مأزق، فاتفاق الطائف اشار الى ان المحافظة هي الوحدة الادارية المعتمدة، لذا يجب العمل على وضع تقسيمات ادارية جديدة وترسيم محافظات جديدة تعتمد فيها النسبية التي تكفل تمثيل كل المجموعات". ودعت الى "الرد على الدعوة الى المجتمع المقاوم بالدعوة الى التنوع والخوض في مشروع الانتخابات النيابية بشجاعة تسمح بأوسع تمثيل". وشرحت ان النظام النسبي يمنع استئثار حركة "أمل" و"حزب الله" بالشيعة و"تيار المستقبل" بالسنة، وهكذا دواليك. وفي رأيها ايضا ان قانون 1960 يقفز فوق اتفاق الطائف لحماية المواقع الطائفية. واشاد الدكتور مسرة بالعمل الذي انجزته الهيئة الوطنية الخاصة بقانون الانتخاب وتوصلت من خلاله الى تسوية مقبولة، وهي المرة الاولى في تاريخ لبنان تقوم فيها لجنة رسمية بدرس قانون الانتخاب". وقدم جملة ملاحظات على آلية ادارة الانتخابات والسلوك الانتخابي والقانون الجيد، معتبرا التقسيمات الانتخابية في لبنان "مسألة بالغة الحساسية لان حدود الاقضية ذات جذور تاريخية واجتماعية والتلاعب بها ينذر بعواقب وخيمة. وامل في "العودة الى لعبة الاكثرية والاقلية في الحياة السياسية كما كانت الكتلة الدستورية والكتلة الوطنية وكما هو الحال في غالبية الدول الديموقراطية.
وشرح الباحث بارود آلية عمل الهيئة الوطنية لقانون الانتخاب معتبرا ان المشروع الذي خلصت اليه "كان محاولة ومشروعا متكاملا يتخطى النظام الاكثري الى النسبي". ورد على الكلام القائل ان المشروع معقد وصعب التطبيق بأن "كل شيء جديد يعتبرونه معقدا للهرب من الخوض في الممارسات العصرية والديموقراطية". واشار الى الحاجة الماسة الى الاستقرار الاشتراعي في لبنان فلا يتكرر مشهد تركيب قانون انتخاب جديد مع اطلالة كل جولة انتخابية". واكد ان النظام المختلط الذي خلصت اليه الهيئة الوطنية "يتيح الفرصة امام الرأي العام للتعبير عن خياراته من خلال النسبية والنظام الاكثري معا. واشار الى "خسارة تكبدتها الاقليات الحزبية والطائفية من خلال استبعاد النسبية في قانون الدوحة أو 1960".
وختاما شرح الباحث فياض من "جبهة الحرية" رؤية حركته الى مشروع قانون الانتخاب والطريقة الفضلى لتأمين صحة التمثيل. \الى ذلك اشارت معلومات الى ان "جبهة الحرية" تستعد لخوض غمار الانتخابات النيابية في اكثر من منطقة، وخصوصا في الدائرة الاولى في بيروت، والمتن الشمالي وبعبدا وكسروان بأسماء معروفة مثل السادة ابو ناضر، جان بو يونس، نزار نجاريان، جوزف الزايك وغيرهم من المنضويين الى الجبهة الناشئة والذين يعتبرون انهم يملكون رصيدا مهما في مناطقهم.